



ورقة حقائق:

كمائن الطحين في غزة

الفوضى والتجويع سلاح يستخدمه الاحتلال ضد المدنيين في قطاع غزة



AMAN
Transparency Palestine



بيسان | BISAN
CENTER
for Research & development

كمائن الطحين في غزة الفوضى والتجويع سلاح يستخدمه الاحتلال ضد المدنيين في قطاع غزة

ورقة حقائق مشتركة
بين الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان)
ومركز بيسان للبحوث والإنماء

تموز 2024

● مقدمة:

سنة أشهر مضت على حرب الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وما زال جحيم الموت يخيم على السكان. دمر الاحتلال المربعات السكنية والأحياء على رؤوس سكانها، وفصل شمال القطاع عن جنوبه، ومسح عائلات من السجل المدني الفلسطيني، وهجر مئات مئات آلاف المواطنين، وسلاح التجويع مسلط على القطاع بشكل لم يشهده التاريخ الحديث من قبل. طال القصف الإسرائيلي كل معالم الحياة في القطاع، استهدف المقرات الحكومية والخاصة والبلديات، والمرافق الخدمائية والاقتصادية، والمستشفيات وإمدادات المياه والمخابز والمستودعات والمحال التجارية... ويعزله لشمال القطاع؛ جعله غير صالح للحياة الآدمية، حيث نفذ القمح والدقيق من الشمال، حينها أخذت العائلات بطحن الشعير والذرة، والبحث في مزارع الدواجن والأبقار ومخازن مربيها عن التبن وأكياس العلف لتتقية حبوب الذرة والقمح والشعير منها لطحنها.

وسبق أن حذر تقرير أعدته 15 وكالة تابعة لهيئة الأمم المتحدة ومن بينها برنامج الأغذية العالمي، من خطر المجاعة في شمال غزة وانزلاق غزة الحاد إلى الجوع والمرض، حيث أصبح الغذاء والمياه الصالحة للشرب شحيحة بشكل لا يوصف، وانتشرت الأمراض، مما يعرض تغذية النساء والأطفال ومناعاتهم للخطر ويؤدي إلى موجة من سوء التغذية الحاد. وأكد التقرير أن الناس يموتون بالفعل لأسباب تتعلق بالجوع. وقد خلص تقرير آخر أعدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) نتيجة فحوصات أجرتها في الملاجئ والمراكز الصحية في الشمال أن 15.6 في المائة أو 1 من كل 6 أطفال دون سن الثانية يعانون من سوء التغذية الحاد¹.

إن حرب الإبادة والحصار والتجويع تمثل ذروة إجراءات وسياسات الاحتلال الاسرائيلي، والتي بدأت أشكالها تتصاعد منذ بدء الحصار على قطاع غزة والمستمر منذ ما يقارب العقدين، حيث بين تقرير أعدته لجنة مراجعة المجاعة وفريق التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي في 18 آذار 2024، حول وضع الأمن الغذائي الحالي والمتوقع في قطاع غزة، خلص إلى أن الخطر سيزداد كل يوم بفعل انعدام الأمن الغذائي وبسبب الأعمال العدائية وتقييد وصول المساعدات الإنسانية والإغاثية، كما أن المخاطر تزداد بسبب استمرار انقطاع الكهرباء وتدمير إمدادات الطاقة والمياه، واستنتج التقرير أن المجاعة في قطاع غزة متوقعة ووشيكية، وبخاصة في شماله، وأنه من المتوقع أن تتفشى المجاعة أكثر مع مرور الوقت، بسبب تجاوز انعدام الأمن الغذائي بشكل كبير، في ضوء بيانات التسارع الكبير في الوفاة وسوء التغذية بشكل حاد، ما لم يكن هناك وقف فوري للأعمال العدائية وحماية المدنيين².

فيما تصارع الأجهزة الإدارية والشرطية والمدينة للبقاء على قيد الوجود لمواجهة شبح المجاعة في قطاع غزة وفي شماله على وجه الخصوص من جهة، والحفاظ قدر الإمكان على حالة سيادة القانون وحفظ النظام من جهة أخرى. يستهدف الاحتلال بشكل منهجي ومتعمد عناصر الأجهزة الشرطية والمدينة ولجان الطوارئ في غزة سعياً منه لإخضاع الناس عن طريق تجويعهم ومنعهم من الوصول الآمن للغذاء والدواء، أدت جرائم الاحتلال المتكررة إلى قتل الأبرياء بالجوع وتدفيعهم أثماناً باهظة على صمودهم.

كما يسعى الاحتلال من وراء تلك السياسة إلى خلق واقع اجتماعي منفلت يخدمه في تمرير مخططاته السياسية، وذلك عبر استهداف الأطر الرسمية والشعبية التي تؤدي أدواراً ذات أهمية كبرى في إغاثة المواطنين وإدارة وتنظيم عمليات إيصال المساعدات وتوزيعها وتحقيق النزاهة والعدالة والكفاءة في إدارة هذه الملفات، الأمر الذي من شأنه أن يعزز صمود الناس على الأرض وإحياء محاولات الاحتلال الرامية لتدفيع المواطنين ثمناً باهظاً على صمودهم وصبرهم، ومن خلال الاستهداف المتكرر والمنهجي فإن الاحتلال يسعى إلى صناعة الفوضى، والتشكيك بقدرات تلك اللجان والهيئات أو الأجهزة على السيطرة وإدارة المساعدات وتقديم استجابة إنسانية لاحتياجات الأهالي تحديداً في شمال القطاع.

تبين ورقة الحقائق المعلومات والأدلة الخاصة بجرائم استهداف الاحتلال الإسرائيلي لقوافل المساعدات ومراكز التوزيع والتنظيم والتأمين للطحن والمواد الغذائية، والهيئات المشكلة لتسهيل وصولها وإدارتها، وتصف الآثار الكارثية لجرائم الحرب الخاصة باستهداف الأجهزة الإدارية والشرطية والمدينة العاملة في هذا المجال.

1 <https://www.wfp.org/news/un-food-agency-pauses-deliveries-north-gaza>

2 https://www.ipcinfo.org/Pleadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Famine_Committee_Review_Report_Gaza_Strip_Acute_Food_Insecurity_Feb_July2024_Special_Brief.pdf

● واقع الهجمات على قوافل ومراكز ونقاط توزيع وتأمين المساعدات الإنسانية الإغاثية منذ 7 أكتوبر

إلى بجانب جريمة الإبادة الجماعية وتجويع السكان، يرتكب الاحتلال الإسرائيلي مخالفات جسيمة للقانون الدولي الإنساني، الذي يعتبر حماية العاملين الإداريين والشرطة المدنية المكلفة بحفظ النظام والأمن وتوصيل الإمدادات الأساسية مسألة أساسية، ويخالف تلك المبادئ التي نصّت على احترام وحماية العاملين المدنيين والعاملين في مجال الغوث الإنساني بما فيهم الشرطة المدنية الذين لا يشتركون في القتال ويقومون بأعمال مدنية وإغاثية، حيث ينتهك الاحتلال اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 والبروتوكولين الإضافيين لعام 1977، التي تحدد حقوق المدنيين أثناء النزاع المسلح، بما في ذلك العاملين الإداريين ورجال الشرطة المدنية، والتي تنص على حمايتهم واتباع مبدأ الاستهداف التمييزي في الهجمات المباشرة وغير المباشرة، وتمكينهم من القيام بمهامهم بأمان ودون تعريضهم للخطر.

وقد خالف الاحتلال المادة 51 (2) من البروتوكول الأول الإضافي لمعاهدات جنيف «بقيامه بأفعال أخرى تهدف لإرهاب المواطنين المدنيين»، حيث قام الاحتلال بنشر الرعب عن طرق القصف المستمر، وتدمير واستهداف أركان حماية النظام والقانون مما أدى لانحيار النظام المدني، وانتشار الرعب والفوضى وسط السكان³.

يستهدف الاحتلال الإسرائيلي بالهجمات الحربية كافة أماكن ونقاط التوزيع والتخزين للمساعدات الإغاثية للمواطنين دون خطوط حمراء، إذ يشن هجمات متكررة على مراكز تجارية شريكة لبرنامج الأغذية العالمي WFP أثناء استلام المواطنين للقسائم الشرائية، ويستهدف نقاط توزيع المساعدات الإغاثية في مقرات جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، ويغير بالهجمات على المخازن أثناء استلام المواطنين حصصهم من الخبز، ومخازن المساعدات الإغاثية التابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، كما يستهدف سيارات توزيع المياه على المواطنين، وفرق وطواقم المستشفيات والمدارس أثناء تقديمها المساعدات الإغاثية للمواطنين، بالإضافة إلى هجماته على دوريات وسيارات للشرطة ولجان الطوارئ أثناء محاولتها تأمين قوافل المساعدات الطبية والغذائية. وآخر تلك الهجمات كانت على موظفي الإغاثة التابعين لمنظمة "المطبخ المركزي العالمي" WCK وقتلهم جميعاً.

ففي مقابلة مع مسؤول في الشرطة الفلسطينية بقطاع غزة، أشار إلى أنّ الشرطة المدنية سجّلت حوالي 45 هجوماً إسرائيلياً على قوافل المساعدات الإنسانية الإغاثية منذ 7 أكتوبر 2023 ولغاية منتصف آذار 2024. إذ تم استهداف القوافل نحو 22 مرة بعد عبورها نقاط التفتيش في شارع الرشيد غرب مدينة غزة، بالقرب من دوار النابلسي، كما تم استهداف قوافل المساعدات الإنسانية نحو 8 مرات على طريق صلاح الدين، وبالتحديد بالقرب من دوار الكويت، وسجل أيضاً نحو 15 هجوماً على قوافل المساعدات الإغاثية ونقاط التوزيع في كل من دير البلح ومخيم النصيرات وسط قطاع غزة، ومخيم الشاطئ ومخيم جباليا وحي الدرج وحي الصبرة وحي الشجاعية شمال القطاع، وبالقرب من معبر رفح جنوب القطاع، وما تزال تلك الهجمات مستمرة حتى أعداد هذه الورقة⁴.

● ضحايا الهجمات الإسرائيلية من العاملين أثناء قيامهم بتوزيع وتنظيم وتأمين المساعدات الإغاثية

في توثيق أجري مع مسؤول في جمعية الهلال الأحمر، أكد ارتفاع 55 شهيداً وأكثر من 312 مصاباً من العاملين والعاملات بالدفاع المدني والهلال الأحمر والطواقم الشرطية أثناء قيامهم بتوزيع وتنظيم وتأمين المساعدات الإغاثية. ومع ذلك لا يمكن معرفة العدد الحقيقي لضحايا الهجمات على العاملين والعاملات الذين أصيبوا أو قتلوا، لأنّ العديد منهم كانوا متطوعين مجتمعيين بعد أن تخلت العديد من المؤسسات الدولية عن واجبها الإنساني في تأمين وصول المساعدات الإغاثية نتيجة خضوعها لتهديدات الاحتلال⁵.

3 <https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/protocol-i-additional-to-the-geneva-conventions>

4 مقابلة مع مسؤول الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/16.

5 مقابلة مع مسؤول في جمعية الهلال الأحمر. غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/16.

● الهجمات الإسرائيلية المباشرة على مراكز ونقاط وقوافل المساعدات الإغاثية

في مقابلة أجراها باحثونا مع عضو في نقابة الأطباء بقطاع غزة⁶، قدّم توثيقاً لأماكن ومراكز استهداف الاحتلال لنقاط التوزيع والتأمين للمساعدات الإغاثية والإنسانية على النحو الآتي:

- 2023/10/19 استهدف الاحتلال تجمعاً للمواطنين في مركز تجاري بجانب مستشفى القدس في مدينة غزة أثناء محاولتهم استلام قسائم شرائية لبرنامج الأغذية العالمي WFP.
- 2023/10/20 استهدف مركز اجتماعي تابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني كان يقدم مساعدات إغاثية للنازحين داخل المستشفى.
- 2023/10/22 استهدف 9 مخازن في محافظة غزة والشمال أثناء تجمع المواطنين في طوابير لاستلام الخبز.
- 2023/10/25 استهدف مخازن المساعدات الإغاثية التابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في مدينة غزة.
- 2023/10/26 تاستهدف جمعية الوثام الخيرية أثناء تقديم المساعدات الإغاثية في منطقة الشيخ زايد.
- 2023/11/2 استهدف سيارات توزيع المياه في حي الصبرة وحي والدرج وحي الشجاعية.
- 2023/11/4 استهدف بوابة مستشفى الشفاء أثناء تقديم مساعدات إغاثية للنازحين.
- 2023/11/11 استهدف طوابير من المواطنين في دير البلح أثناء محاولتهم استلام قسائم شرائية لبرنامج الأغذية العالمي WFP.
- 2023/11/15 استهدف نقطة توزيع مساعدات إغاثية على بوابة مستشفى عبد العزيز الرنتيسي في مدينة غزة.
- 2023/11/18 استهدف مخازن المساعدات الإغاثية التابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في مخيم الشاطئ شمال القطاع.
- 2023/11/18 استهدف مخازن المساعدات الإغاثية التابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في مخيم جباليا شمال القطاع.
- 2023/11/23 استهدف نقطة توزيع مساعدات إغاثية تابعة لجمعية الفلاح الخيرية في مخيم جباليا شمال القطاع.
- 2023/12/3 استهدف أفراد وسيارات للشرطة كانت تحاول تأمين تقديم مساعدات إغاثية مقدمة من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في حي التفاح شمال القطاع.
- 2023/12/17 استهدف أفراد الشرطة أثناء محاولتهم تأمين قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها معبر رفح الحدودي.
- 2023/12/22 استهدف أفراد الشرطة أثناء محاولتهم تأمين قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها معبر رفح الحدودي.
- 2023/12/26 استهدف متطوعين من الدفاع المدني ووزارة الصحة أثناء محاولتهم تنظيم وتأمين قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها معبر رفح الحدودي.

6 مقابلة مع مسؤول في نقابة الأطباء في قطاع غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/17.

- 2024/1/2 تم استهداف افراد الشرطة أثناء محاولتهم تأمين قافلة مساعدات اغاثية عند دوار ال17.
- 2024/1/7 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/1/9 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/1/12 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/1/15 استهداف قافلة مساعدات إغاثية في شارع البحر مقابل مخيم النصيرات وسط قطاع غزة.
- 2024/1/16 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد على بحر غزة.
- 2024/1/22 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها معبر رفح الحدودي.
- 2024/1/26 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/1/28 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/1/29 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/2/4 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/2/5 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/2/2 استهداف قافلة مساعدات إغاثية في شارع البحر مقابل دير البلح.
- 2024/2/8 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/2/12 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/2/19 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/2/24 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/3/3 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/3/5 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار النابلسي في شارع الرشيد غرب مدينة غزة.
- 2024/3/8 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.
- 2024/3/10 استهداف قافلة مساعدات إغاثية بعد دخولها دوار الكويت في شارع صلاح الدين.

● كيف يُستهدف العاملون؟

يوضح مسؤول في الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة مسار استهداف العاملين في توزيع وتأمين المساعدات الإغاثية، حيث يفيد أنه عند عبور قوافل المساعدات الإغاثية نتلقى معلومات عن عدد الشاحنات ومسار عبورها، ولكن لا يوجد تنسيق مع الشرطة لتأمين هذه القوافل، وفي كل المرات التي حاولت فيها الشرطة والمتطوعين من جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني تأمين هذه المساعدات كان يتم استهدافهم مباشرة من الاحتلال بهدف خلق حالة من الفوضى لتدمير الثقة وتأجيج التوتر المجتمعي والإحباط في ظل حالة المجاعة وتردى الأوضاع الحياتية، وبالتالي يسهل على الاحتلال فرض إرادته على الشعب الفلسطيني، وهي سياسة ممنهجة لتبديد وإهدار كل موارد الشعب الفلسطيني التي يمكن أن تساعد على الصمود، كما حاول الاحتلال التواصل مع وجهاء بعض العائلات لحثهم على استلام قوافل المساعدات الإغاثية، وهي محاولة مكشوفة لخلق جسم بديل، وتم رفضها مباشرة من قبل جميع عائلات غزة⁷.

وفي مقابلة مع مسؤول آخر في الشرطة المدنية في المحافظة الوسطى، بيّن أنّ الاحتلال الإسرائيلي تعتمد الإضرار بالمخازن التي يجري فيها تخزين الطحين والمواد الغذائية الأخرى، وذلك عبر استهدافها بالقصف الجوي وتحييدها عن الخدمة، حيث جرى استهداف تلك المخازن وتدميرها بالكامل، ويضيف المسؤول أنّ الاحتلال تعتمد تدمير نقطة لتوزيع المساعدات الغذائية بجانب مدرسة وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين شرق مخيم النصيرات في وسط قطاع غزة، ما أدى إلى استشهاد 5 وإصابة 4 من أفراد الشرطة المدنية التي كانت تشرف على تأمين عملية توزيع تلك المساعدات، إلى جانب تأكيد الشرطة المدنية في المحافظة الوسطى لاستشهاد 18 من أفرادها خلال نشاطهم في تأمين شاحنات المساعدات، أو عبر استهدافهم المباشر في نقاط التوزيع لتلك المساعدات، كذلك وثقت الشرطة المدنية تعمد قتل الاحتلال لمدير لجنة الطوارئ بعد عملية استهداف مباشر من خلال غارة جوية أثناء عمله بجانب الطواقم الإدارية في تنظيم وتأمين إدارة الخدمات اللوجستية لإيصال المساعدات في مدينة رفح⁸.

وفي شهادة لمنسق ميداني لعبور شاحنات المساعدات إلى محافظتي غزة والشمال يقول: بعد أن يقوم الاحتلال بتفتيش الشاحنات، يأمرنا دون سابق إنذار بالمرور عبر شارع الرشيد أو شارع صلاح الدين، ولأنّ الاحتلال يقوم كل يوم بتدمير هذه الشوارع سواء بالجرافات أو من خلال بناء السواتر الرملية أو بإلقاء القذائف والقنابل الكبيرة في وسط هذه الشوارع فلا نستطيع العبور إلا بضعة أمتار عند دوار النابلسي أو دوار الكويت، كذلك يستهدف أي محاولة لإصلاحها، ويطلب منا وفي أثناء العبور بالتوقف إما عند دوار النابلسي أو دوار الـ17 أو دوار الكويت، مع تأكيد أنه لا توجد أي جهة تنسيق لاستلام تلك المساعدات. والشئ الخطير في الموضوع أنّ الطائرات بدون طيار (كواد كابتير) والدبابات التابعة للاحتلال تتقدم أثناء عبورنا لتلك المناطق وتقوم بإطلاق النار على الناس المتجمعين لاستلام المساعدات، وغالباً ما يسقط العشرات من الشهداء والجرحى. ويضيف المنسق الميداني أنه قبل أسبوعين تقريباً، قام الاحتلال بتهديد ثلاثة من الزملاء السائقين وإجبارهم على العبور في شارع الرشيد بسرعة كبيرة وعدم التوقف وإلا سيتم قصف الشاحنات، وهو ما أدى لدهس بعض الناس الذين لم يتمكنوا من الابتعاد عن طريق الشاحنات. علمًا أنه ليس لدينا أي جهة نتوجه إليها لتسليم مواد الإغاثة، بل على العكس، تم استهداف كل الجهات التي حاولت التنسيق معنا لاستلام المساعدات سواء من الشرطة أو متطوعي جمعيات الهلال الأحمر أو الهيئات المدنية⁹.

من جهته، أشار سائق ومنسق عبور شاحنات المساعدات الإغاثية القادمة من معبر رفح إلى محافظتي غزة والشمال إلى عمليات الاستهداف الممنهج والمتعمد لقوافل المساعدات الإغاثية، حيث يؤكد أنه من بين كل 10 قوافل إغاثية يتم استهداف 7 منها على الأقل: «نحن نعمل في وضع خطير للغاية، العديد من زملائنا استشهدوا أو أصيبوا أثناء عبور القوافل، حيث تقوم طائرات بدون طيار (الكواد كابتير) بإطلاق النار بالقرب منا، وأحياناً تقوم الدبابات أو الطائرات الحربية بقصف الشاحنات بشكل مباشر كما حدث في دير البلح وسط قطاع غزة في 2024/2/2، أو بقصف تجمعات الناس بالقرب من الشاحنات، كما أننا نعرض للإصابة أو للقتل كما حدث في مرات عديدة، فبعد أن ننتظر ساعات طويلة عند حاجز البيدر في شارع الرشيد، وعند عبورنا الحاجز.. يقوم الاحتلال بإطلاق النار على الناس الذين ينتظرون المساعدات الإغاثية، حيث نصب جميعنا في مرمى إطلاق النار»¹⁰.

7 مرجع سابق

8 مقابلة مع مسؤول في الشرطة الفلسطينية المحافظة الوسطى. تاريخ المقابلة 2024/3/18.

9 مقابلة مع منسق ميداني لعبور شاحنات المساعدات إلى محافظتي غزة والشمال. تاريخ المقابلة 2024/3/17.

10 مقابلة مع منسق ميداني لعبور شاحنات المساعدات إلى محافظتي غزة والشمال. تاريخ المقابلة 2024/3/17.

سائق آخر يقول: «الشاحنات التي تنقل المساعدات تخضع لتفتيش دقيق وعراقيل وقيود وفرض سيطرة عليها قبل وأثناء سيرها في الطريق المخصص لها، كذلك يتعمد الاحتلال استهدافها»، ويضيف السائق: «لقد عانيت من الهستيريا والقلق الشديد لأيام طويلة أثر الأحداث الصادمة بعد ليلة 2024/1/17، تم استهدافنا أثناء نقل وتفريغ المواد الغذائية والطحين إلى شمال القطاع، حيث يقوم جيش الاحتلال بإجبارنا على الدوران حول مشارف وسط قطاع غزة بالقرب من منطقة (جحر الديك) وصولاً إلى دوار الكويت بالقرب من مدينة غزة لمسافة طويلة تصل إلى 32 كيلو متر، ما يؤخر عملية إيصالنا لتلك المساعدات في ضوء شح الوقود، ما يعرض تلك الشاحنات لعمليات النهب من خلال مجموعات محلية مسلحة»¹¹.

كما أفاد موظف مسؤول في محافظة رفح أنه منذ اليوم الأول للحرب، بذلت محافظة غزة جهوداً كبيرة ومتواصلة لفتح أفاق التنسيق مع الأخوة المصريين لتأمين وصول قوافل المساعدات الإغاثية لشعبنا، إلا أن الاحتلال كان يعطل هذه الجهود بل يستهدف أي تواجد للشرطة المدنية في نقاط توزيع المساعدات الإغاثية، وأصبح لدينا قناعة تامة أن الاحتلال يعتمد الفوضى أثناء وصول المساعدات الإغاثية بهدف بث مشاعر الإحباط والحيرة والعجز ومشاعر الخذلان وعدم الشعور بالأمان، لدفع الناس للهجرة نحو الجنوب¹².

● المخاطر المجتمعية الناتجة عن إنهاء قدرة الطواقم المدنية والشرطية للقيام بدورها

يتعمد الاحتلال الإسرائيلي إلى خلق حالة غياب النظام، وشل قدرة الأجهزة الإدارية والشرطية على تقديم الخدمات الأساسية، ويعمل بصورة ممنهجة على استخدام سلاح التجويع من أجل دفع الناس إلى الفوضى وتصعيد التوتر والنزاعات المجتمعية عبر إفشال أجهزة وهيئات حفظ النظام، وتحديدًا جهاز الشرطة في حماية المواطنين ووأد أي فرصة لإعادة إحياء دور الأجهزة الإدارية في تنظيم عمليات وصول المساعدات الإغاثية لمحتاجيها بشكل عادل، ما يفاقم من الأزمات الإنسانية التي وصلت حد المجاعة بين الناس. ويبين أحد الأطباء في قسم الصحة النفسية والمجتمعية في مستشفى الطب النفسي، أن من أبرز المخاطر المجتمعية التي تواجه قطاع غزة هي محاولة تحطيم القدرات الواعية للشعب وتأجيج العنف المجتمعي في ظل حالة المجاعة والفوضى وتدمير الثقة وغياب تأمين المساعدات الإغاثية¹³.

وقد أكد التجمع الوطني للقبائل والعشائر والعائلات الفلسطينية، أن الاحتلال الإسرائيلي يعمد في نشر الفوضى من خلال استهداف الشرطة الفلسطينية المدنية ولجان الحماية الشعبية الذين يشكلون درع الحماية والأمان والسلم المجتمعي من الاحتلال وأعوانه، كما أدان الاحتلال في محاولاته المتواصلة والمتكررة لضرب المنظومة الشرطية ولجان الحماية الشعبية، ودعا التجمع في بيان صدر عنه بتاريخ 19 مارس 2024 إلى الوقوف خلف الشرطة الفلسطينية ولجان الحماية الشعبية رغم كل محاولات الاحتلال.

11 مقابلة مع منسق وسائق شاحنات المساعدات الإغاثية القادمة من معبر رفح إلى محافظتي غزة والشمال. تاريخ المقابلة 2024/3/17.

12 مقابلة مع موظف مسؤول في محافظة رفح. تاريخ المقابلة 2024/3/15.

13 مقابلة مع مسؤول في قسم الصحة النفسية والمجتمعية في مستشفى الطب النفسي/غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/17.

● البدائل والآليات المجتمعية المتبعة لتجاوز القيود والمخاطر التي يفرضها الاحتلال على سلامة العاملين

أمام حالة المجاعة والفوضى وتردى الأوضاع الحياتية، تقف الطواقم الرسمية المسؤولة عن تنظيم وتأمين المساعدات موقفاً يجمع بين الضحية والبطل في آن واحد، فطواقم الدفاع المدني والشرطة المدنية نجحت إلى حد ما في تأمين بعض المساعدات التي تمكنت من الدخول إلى شمالي القطاع، من خلال منع اللصوص الذين يحاولون سرقة كميات كبيرة من هذه المساعدات، حيث قامت بمصادرة أي مساعدات تباع في الأسواق وأعادتها توزيعها على الناس مجاناً، كما قامت الشرطة المدنية بمنع وصول المواطنين لشارعي الرشيد وصلاح الدين أثناء وصول قوافل المساعدات وتوجيه الشاحنات نحو مقرات النزوح من مدارس وجامعات، ليجري توزيعها على الناس بشكل عادل، كذلك تقوم فرق من الدفاع المدني والبلديات بفتح بعض الطرق لوصول المساعدات، إلى جانب قيام مجموعات من لجان الطوارئ واللجان الشعبية ووجهاء العائلات بالتطوع في توزيع وتأمين المساعدات الإغاثية وفي جمع وقود الجرافات التي تحاول فتح الطرق لوصول تلك المساعدات لمراكز توزيع تابعة للأونروا في شمال القطاع¹⁴.

في مواجهة آلة القتل والتجويع الإسرائيلية، وفي ظل الاستهداف الممنهج والمتواصل للأطر سواء الرسمية أو الشعبية، ينبغي أيضاً عدم إغفال أهمية التأكيد على ضرورة السعي المتواصل لابتكار وبناء نماذج تساهم في مكوناتها الجهات الرسمية وجهات إنفاذ القانون وحفظ النظام وكافة مكونات المجتمع المدني، وتفعيل أشكال مرنة وفعالة مثل لجان الأحياء، ولجان الطوارئ الشعبية. كما أنّ ابتكار الوسائل التنظيمية لإدارة المساعدات بنزاهة وبشكل عادل وكفؤ يشكل عاملاً حاسماً في صمود الفلسطينيين وتمتين جبهتهم الداخلية في مواجهة حرب الإبادة.

● توصيات ختامية

إنّ العديد من بلدان وشعوب العالم الحر تقف اليوم مع الشعب الفلسطيني في مأساته وتتاضل جنباً إلى جنب مع شعبنا من أجل وقف حرب الإبادة والتجويع التي تشن عليه، ودعم حقه في التخلص من الاحتلال، بل ومحاسبة هذا الاحتلال على جرائمه التي باتت تمس كل الضمائر الحية للشعوب، تلك الضمائر التي ترفض التعايش مع جرائم الإبادة والتجويع، ونحن ندعوكم اليوم إلى الوقوف بجانب كافة تلك الأصوات والضمائر الحية في العالم من أجل الضغط على الاحتلال والمطالبة بما يلي:

- الوقف الفوري لحرب الإبادة والتجويع التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على شعبنا الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة المحاصر بالتجويع والتعطيش وفقدان كافة مقومات الحياة.
- الانضمام الى كافة الجهود الدولية والشعبية لتنظيم قوافل طبية ومساعدات إغاثية لكسر الحصار العسكري على شمال غزة وإنقاذ ما بين 300 - 500 ألف مواطن فلسطيني من ويلات حرب الإبادة والتجويع.
- إدانة استخدام الاحتلال للمراكز الإدارية والشرطية ونقاط التوزيع والإغاثة كوسائل عسكرية، والدعوة إلى محاسبة الاحتلال الإسرائيلي على الانتهاكات الجسيمة المرتكبة بحق العاملين الإداريين والشرطيين في مجال توزيع وتأمين المساعدات الإغاثية.
- أن تقوم الحكومة الفلسطينية بإعلان حالة المجاعة في محافظات غزة وشمال غزة وتوجيه كل الجهود والموارد المتاحة لوضع حد لها.
- مناهضة إضفاء الصبغة العسكرية على تدخلات الغوث الإنساني لشعبنا الفلسطيني في قطاع غزة، والمطالبة بإحداث تغيير جذري في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والذي يعرقل كافة الجهود لوقف حرب الإبادة والتجويع، ومساءلة الاحتلال على جرائمه بفعل الفيتو الأمريكي المشارك في حرب الإبادة والتجويع.

- <https://www.wfp.org/news/un-food-agency-pauses-deliveries-north-gaza>
- https://www.ipcinfo.org/Pleadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Famine_Committee_Review_Report_Gaza_Strip_Acute_Food_Insecurity_Feb_July2024_Special_Brief.pdf
- <https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/protocol-i-additional-to-the-geneva-conventions>
- مقابلة مع مسؤول الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/16.
- مقابلة مع مسؤول في جمعية الهلال الأحمر. غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/16.
- مقابلة مع مسؤول في نقابة الأطباء في قطاع غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/17.
- مقابلة مع منسق ميداني لعبور شاحنات المساعدات الى محافظتي غزة والشمال. تاريخ المقابلة 2024/3/17.
- مقابلة مع منسق وسائق شاحنات المساعدات الاغاثية القادمة من معبر رفح الى محافظتي غزة والشمال. تاريخ المقابلة 2024/3/17.
- مقابلة مع سائق شاحنة لنقل المساعدات الاغاثية من معبر رفح إلى دوار الكويت بالقرب من مدينة غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/18.
- مقابلة مع موظف مسؤول في محافظة رفح. تاريخ المقابلة 2024/3/15.
- مقابلة مع مسؤول في قسم الصحة النفسية والمجتمعية في مستشفى الطب النفسي/غزة. تاريخ المقابلة 2024/3/17.
- مقابلة مع مسؤول في مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات. تاريخ المقابلة 2024/3/16.

15 يتحفظ المركز على إظهار أسماء الشخصيات التي تمت مقابلتها في أثناء إعداد ورقة الحقائق، حفاظاً على سلامة الأشخاص.